هو العليم

مقام أمير المؤمنين عليه السّلام

بحث منتخب من آثار الأعاظم

إعداد: الهيئة العلمية في موقع مدرسة الوحي

@MadrastAlwahy

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و صلّى اللهُ على محمّد و آله الطَّاهرين

و لعنة الله على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين

و لا حول و لا قوّة إلاّ باللهِ العليّ العظيم

أمّا بالنسبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فهو قائد للمعارف الحقّة و صاحب لواء الحمد، و السابق في مراحل التوحيد؛ فقد جاء به اللَه سبحانه في بيته و حرمه (الكعبة) بعد أن حفظ نوره المقدّس في الأصلاب نسلاً بعد نسل، من آدم إلى أبي طالب.

اسمه المبارك: علي؛ و كُنيته: أبو الحسن؛ و والده: أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف؛ و أبو طالب أخو عبد اللَه والد الرسول، و على هذا فإنّه ابن عمّ رسول اللَه، تجتمع نسبتهما في جدّهما عبد المطلب.

و كان أبو طالب من أكابر أهل مكّة و ممّن خدموا رسول اللَه، فقد كان يحامي عنه بحيث أنّ أحداً من مشركي قريش لم يستطع أن ينال الرسول بأذى في حياة أبي طالب، و كان أبو طالب يحفظ النبيّ و يحرسه و سائر بني هاشم لمدّة ثلاث سنوات في الشعب المعروف بشعب أبي طالب، و كان يفدي رسول اللَه بنفسه و يحميه حتى رحل عن هذه الدنيا، و عندها تطاولت الأيادي المتجاوزة و المتجاسرة على رسول اللَه من قبل المشركين، فأجبر النبيّ الأكرم على الهجرة إلى المدينة.

و كان أبو طالب من المؤمنين الواقعيين و المسلمين الحقيقيين برسول اللَه [1]، و أشعاره التي نظمها في مدح رسول اللَه كثيرة و مثبتة في كتب الأحاديث و التاريخ، لكنّه كان يكتم إيمانه عن قريش لأسباب، من أهمها

---

[1] يُرجع إلى كتاب (أبو طالب مؤمن قريش) تأليف عبد اللَه الخنيزي، و كتاب (الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب) تأليف فخار بن سعد بن فخار الموسوي بن معد الموسوي الحائري الذي يروي عن ابن ادريس الحلّي، و يروي عنه المحقّق الحلّي، و يرجع كذلك إلى كتاب (أبو طالب حامي الرسول و ناصره) تأليف العلّامة نجم الدين الشريف العسكري.

المحافظة على رسول اللَه و حراسته، و كان الرسول كثير المحبّة له و كان يخاطبه بـ(أبي).

اسم والدته: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف؛ و لأنّ أسد كان أخاً لعبد المطلب، لذا فإنّ أبا طالب و فاطمة كانا ابني عمّ بعضهما. و كانت فاطمة بنت أسد والدة أمير المؤمنين من أعلام النساء المسلمات، وهي أوّل امرأة آمنت برسول اللَه بعد خديجة؛ و كانت تحبّ رسول اللَه كثيراً، و كان الرسول يخاطبها بـ(أمّي).

فاطمة بنت أسد أمُ أمير المؤمنين عليه السّلام

فاطمة بنت أسد أول امرأة هاجرت من مكّة إلى المدينة:

يقول ابن الجوزي: **وَ هِيَ أولَ امْرَأةٍ هَاجَرَتْ مِن مَكَّةَ إلى المدِينَةِ مَاشِيَةً حَافِيةً، وَ هِيَ أولُ امْرَأةٍ بَايَعَتْ رَسُولَ اللَهِ صلى اللَهُ عليه [و آلِه] وَ سَلم بِمَكَّةَ بَعْدَ خَدِيجَةَ**[1].

[1] (الفصول المهمّة) لابن الصبّاغ، هامش الصفحة ١٣؛ و (تذكرة السبط) ابن الجوزي، ص ٦.

و يقول ابن الصبّاغ المالكي: فاطمة بنت أسد، أسلمت و هاجرت مع النبيّ صلى اللَه عليه [و آله] و سلم، و كانت من السابقات إلى الإيمان بمنزلة الأم من النبيّ صلى اللَه عليه [و آله] و سلم ... فلما ماتت كفنّها النبيّ صلى اللَه عليه [و آله] و سلم بقميصه، و أمر أسامة بن زيد و أبا أيّوب الأنصاري فحفرا قبرها، فلما بلغا لحدها حفره رسول اللَه صلى اللَه عليه [و آله] و سلم بيديه و أخرج ترابه، فلما فرغ اضطجع فيه و قال:

«اللَهُ الذي يُحْيِي و يميتُ وَ هُوَ حَيّ لَا يموتُ اللَّهُمَ اغْفِرْ لأمِيّ فَاطِمَةَ بِنْتِ أسَدٍ وَ لَقِّنْهَا حُجَّتها وَ وَسِّعْ عَليهَا مُدْخَلها بِحَقِّ نَبِيِّكَ محمّدٍ وَالأنبياءِ الَّذِينَ مِن قَبْلِي فَإنَّكَ أرْحَمُ الرَاحِمين [1].

فقيل[2]: يا رسول اللَه! رأيناك وضعت شيئاً لم تكن وضعته بأحد قبلها؟!

---

[1] (الفصول المهمّة)، ص ١٣.

[2] و ينقل ابن الأثير ذيل كلام ابن الصبّاغ في (أسد الغابة)، ج ٥، ص ٥١٧.

فقال صلى اللَه عليه [و آله] و سلم: ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنّة، و اضطجعتُ في قبرها ليخفّ عنها من ضغطة القبر، إنّها كانت من أحسن خلق اللَه صُنعاً إلى بعد أبي طالب رضي اللَه عنهما و رحمهما»[1].

يقول سبط ابن الجوزي: و كانت وفاة فاطمة بنت أسد في السنة الرابعة للهجرة[2].

و قد أنجب أبو طالب و فاطمة بنت أسد أربعة أولاد هم بالترتيب: طالب، و عقيل، و جعفر، و علي، و كان كلّ واحد منهم أسنّ من الأخر الذي يسبقه بعشر سنين، كما انجبا بنتاً واحدة تسمّى فاختة و تكنى بـ(أمّ هاني)[3].

و ليس هناك من شكّ في أنّ عليّاً عليه السلام ولد في جوف الكعبة بيت اللَه، و في ذلك يقول السيّد الحميري:

---

[1] إلى هنا كلام ابن الصبّاغ.

[2] (تذكرة الخواص)، ص ٦.

[3] (الفصول المهمّة) لابن الصبّاغ ص ١٢ نقلًا عن ضياء الدين أبي المؤيد الموفّق بن أحمد الخوارزمي في كتابه (المناقب).

يقول المستشار عبد الحليم الجُندي، أحد أركان المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر في كتابه القيم (الإمام جعفر الصادق) ص ٣١:

و عليٌّ في كثير من الأمور هو الأوحد، فالنبيّ هو الذي ربّاه، و آخاه، و أعدّه للعظائم فصنعها، و عَهِد إليه في تبليغ آي القرءان... و هي جميعها خصوصيّات لا يرقى رقيّه فيها أحد؛ أما ما لم يشركه فيه بشر فهو ما أجمعت عليه كتب الشيعة و شاركها فيه كثيرون من علماء أهل السنّة منذ القرون الأولى ـ كالمسعودي و الحاكم و الكنجي ـ حتى القرون الحديثة ـ كالآلوسي ـ و هو «**أَنَّ عَليا وُلِدَ بِالْكَعْبَةِ**».

كما يقول عبد الباقي العمري في هذا الشأن:

و يقول الحاكم النيسابوري: **لَمْ يُولَدْ في جَوْفِ الْكَعْبَةِ قَبْلَ عليّ وَ لَا بَعدَهُ مَوْلُودٌ إكرامًا لَهُ وَ إجلالاً لِمَحلِّهِ.**

كما يقول ابن الصبّاغ المالكي: **وُلِدُ عليّ عَليه السلام بِمَكَّةَ الْمُشَرَّفَةِ بِدَاخِلِ الْبَيتِ الْحَرَامِ في يَومِ الْجُمُعَةِ الثَّالِثِ**

عَشَرَ مِن شَهْرِ اللهِ الأصمِّ، رَجَبِ الْفَردِ سَنَةَ ثَلاثِينَ مِن عَامِ الْفِيلِ، قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِثلاثٍ و عِشرِينَ سَنَةً، وَ قِيلَ بِخَمْسٍ وَ عِشرِينَ، وَ قَبْلَ الْبَعثِ بِاثنَتَي عَشَرة سَنَةً، وَ قِيلَ بِعَشرِ سِنين، وَ لم يُولَد في الْبَيتِ الحرامِ قَبْلَهُ أَحَدٌ سِوَاهُ، وَ هِيَ فَضِيلَةٌ خَصَّهُ اللهُ تعالى بها إجْلالًا لَهُ وَ إعْلَانَاً لِمَرتَبَتِهِ وَ إظْهَارًا لِتَكْرمَتِهِ، وَ كَانَ عليّ هَاشِمِيًّا مِن هَاشِمِيّينِ وَ أوَّل مِن وَلَدَهُ هَاشِمُ مَرَّتَينِ[1 و 2].

كيفيّة ولادة أمير المؤمنين عليه السّلام في الكعبة

أمّا في كيفيّة ولادته فقد ورد أنّه: أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أمّ أمير المؤمنين عليه السّلام، و كانت حاملة بأمير المؤمنين عليه السلام لتسعة أشهر، و كان يوم التمام، قال: فوقفت بإزاء البيت الحرام و قد أخذها الطلق، فرمت بطرفها إلى السماء وقالت: أي ربّ، إني مؤمنة بك و بما جاء

---

[1] (ديوان الحميري)، ص ١٥٥، و يقول جامع الديوان ان تخريج هذه الأبيات من (أعيان الشيعة)، ج ١٢، ص ٢٤٠؛ و (المناقب)، ج ٢، ص ١٧٥؛ و (دلائل الصدق)، ج ٢، ص ٣٢٨.

[2] تعليقة أشعار الحميري في ديوان الحميري، ص ١٥٥.

من عندك الرسولُ، و بكلّ نبيّ من أنبيائك، و بكلّ كتابٍ أنزلتَه، و إنّي مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل وأنّه بنى بيتك العتيق. فأسألك بحقّ هذا البيت و مَن بناه، و بهذا المولود الذي في أحشائي الذي يكلمني و يؤنسني بحديثه، و أنا موقنةٌ أنّه إحدى آياتك و دلائلك لما يسّرتَ على ولادتي.

قال العبّاس بن عبد المطّلب و يزيد بن قعنب (و كانا يشهدان ذلك): لما تكلّمت فاطمة بنت أسد ودعت بهذا الدعاء، رأينا البيت قد انفتح من ظهره (في موضع المستجار) و دخلت فاطمة فيه و غابت عن أبصارنا، ثم عادت الفتحة و التزقت بإذن اللَه (تعالى)، فرُمنا أن نفتح الباب ليصل إليها بعضُ نسائنا فلم ينفتح الباب، فعلمنا أنّ ذلك أمر من أمر اللَه (تعالى).

و بقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيّام. قال: و أهلُ مكّة يتحدّثون بذلك في أفواه السكك و تتحدّث المخدّرات في خدورهنّ.

قال: فلما كان بعد ثلاثة أيّام انفتح الباب من الموضع الذي كانت دخلت فيه، فخرجت فاطمة و عليّ على يديها [و هي تقول: مَن مثلي يلد ولداً كهذا في جوف الكعبة؟!][1].

و أمّا ما نقله ابن الصبّاغ المالكي عن كتاب المناقب لأبي العالي الفقيه المكّي فهو:

روى خبراً يرفعه إلى عليّ بن الحسين [عليهما السلام] انّه قال: كنّا عند الحسين (رض) في بعض الأيّام و إذا بنسوة مجتمعين فأقبلت امرأة منهنّ علينا، فقلتُ لها: مَنْ أنتِ يرحمك اللَه؟ قالت: أنا زيدة ابنة العجلان من بني ساعدة.

فقلتُ لها: هل عندك من شيء تحدّثينا به؟! قالت: أي واللَه، حدّثتني أم عمارة بنت عبادة بن فضلة بن هالك بن عجلان الساعدي إنّها كانت ذات يوم في نساء من العرب، إذ أقبل أبو طالب كئيباً حزيناً، فقلتُ له: ما شأنُك؟ قال:

---

[1] (غاية المرام)، ص ١٣، عن كتاب (الأمالي) للشيخ الطوسي. و العبارة بين القوسين المعقوفين ترجمة النصّ كما ورد بالفارسيّة.

إنّ فاطمة بنت أسد في شدّة من الطلق. ثم إنّه أخذ بيدها وجاء بها إلى الكعبة فدخل بها و قال: اجلسي على اسم اللَه، فطلقت طلقةً واحدة فولدت غلاماً نظيفاً منظّفاً لم أرَ أحسن وجهاً منه، فسمّاه أبو طالب علياً، وقال شعراً:

تسمية أمير المؤمنين عليه السّلام

و جاء النبيّ صلى اللَه عليه [و آله] و سلم فحمله معه إلى منزل أمّه. قال علي بن الحسين: «فو اللَه ما سمعتُ بشيء حسن قطّ إلّا و هذا من أحسنه»[1].

و يروي الشيخ سليمان القندوزي عن كتاب (مودّة القربى) عن العبّاس بن عبد المطّلب قال: لما ولدت فاطمة بنت أسد علياً سمّته باسم أبيه أسد و لم يرضَ أبو طالب بهذا الاسم فقال: هلمّ حتى نعلو أبا قبيس ليلًا وندعوا خالق الخضراء، فلعلّه أن ينبئنا في اسمه، فلما أمسيا

[1] (الفصول المهمّة)، ص ١٢؛ و (غاية المرام)، ص ١٣ نقله عن طريق العامّة عن كتاب (المناقب) لابن المغازلي الشافعي.

خرجا و صعدا أبا قبيس و دعيا اللَه تعالى، فأنشأ أبو طالب شعراً:

فإذا خشخشة من السماء، فرفع أبو طالب طرفه فإذا لوح مثل زبرجد أخضر فيه أربعة أسطر، فأخذه بكلتا يديه و ضمّه إلى صدره ضمّاً شديداً، فإذا مكتوب:

فسُرّ أبو طالب سروراً عظيماً و خرّ ساجداً للَّه تبارك و تعالى، و عقّ بعشرة من الإبل، و كان اللوح معلّقاً في بيت الحرام يفتخر به بنو هاشم على قريش حتى غاب زمان قتال الحجّاجِ ابنَ الزبير[1].

[1] (ينابيع المودّة)، ص ٢٥٥.